مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٢ ع ٣، ص ص: ٢٢٥ – ٢٥٥ (٢٠٢٤م)
DOI:10.4197/Art.32-3.8

الحِكَم العقلية في شعر أبي الحسن التهامي وصورها الفنية

ياسمين بنت دخيل بن بخيت اللهيبي

أستاذ مساعد، قسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية برابغ، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

yallehabi@kau.edu.sa

المستخلص. يهدف البحثُ إلى تتبع جمالية الحكمة، وتغير دلالاتها في ضوء القراءة التحليلية الاستقرائية، ومحاولة الوقوف على غرض الحكمة؛ لكونها ظاهرة فكرية وفنية، فهي تمثل أحد أغراض الشعر العربي التي تعددت دلالاتها، لتأخذ أكثر من معنى يفسره موقف الشاعر وفق حدث معين. تشتمل الدراسة على تمهيد يتمثل في ترجمة لحياة الشاعر وشاعريته، ودراسة مفهوم الحكمة وعلاقتها بالشعر، وثلاثة مباحث: الأول: مصادر الحكمة وتجلياتها في شعر التهامي، والثاني: أنماط الحكمة في شعره، والثالث: الخصائص الفنية للحكمة في شعره. ومن أبرز النتائج التي توصَّل إليها البحث: تنَّوع أنماط الحكمة في شعر التهامي بناء على مصادرها الأساسية والعلمية. وتتميز الحكمة في شعر التهامي بعدة خصائص من أبرزها تعدُّد الصور الفنية، وتوظيف تقنيات الرمز والتلميح.

الكلمات المفتاحية: الحكم، العقلية، شعر، التهامي، الصورة، الفنية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد.

فإن العصر العباسي من العصور الذهبية في تراثنا الأدبي؛ إذ امتلأ بلاط الخلفاء والوزراء بكثير من الأدباء، الذين خلَّفوا نتاجًا أدبيًا يعكس تميزهم وإبداعهم، ويجعل من هذا العصر عصر نماء حضاري وفكري وأدبي؛ مما دفع كثيرًا من الباحثين إلى التنقيب فيه عن مواطن الجمال، والقيم العقلية والفنية.

ومعلوم أن الحكمة وليدة العقل، وناتجة عن إعمال الفكر، وهي تصوير لقيمة عقلية، وحالة شعورية، ولعلّ المتأمل في كتب الأدب العربي يجد أنه غني بالحكم، والتجارب العقلية، ومن أبرز شعراء العصر

العباسي الذين تأثروا بما في واقعهم من ثراء عقلي الشاعر التهامي، الذي جاءت حكمه ممزوجة بالعقل. وهل معنى ذلك أن التهامي جرّد حكمه من العاطفة؟ أم أنه استطاع أن يوائم بين الفكرة البليغة والعبارة العميقة، فجاءت حكمه موائمة بين العقل والعاطفة معًا؟

اشتهر التهامي بالتردد على بلاط الخلفاء في هذا العصر، وقد تميز شعره بروعة التصوير، ودقة التعبير، وإعمال العقل، لا سيما في حياته التي امتزجت بالآلام والآمال؛ وكان لوفاة ابنه في حياته أثر كبير في توجيهه الشعري؛ إذ عبر عمّا في نفسه من مشاعر بطريقة فنية، تملؤها الحكمة، ولعلّ هذا ما جعل شعره يغلب عليه طابع الحزن في كثير من التجارب الحياتية؛ ومَن ذاق ويلات الحياة وقاسى نوائبها؛ أصبح في الغالب إنسانًا حكيمًا مجربًا؛ ومن ثم كان التهامي شاعرًا حكيمًا، وشعر الحكمة عنده من المواطن التي تستحق الوقوف عليها.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه إضافة جديدة لشعر الحكمة في العصر العباسي، لا سيما عند شاعر تأثر بالواقع المحيط به، وعبر عنه بطريقة علمية وعقلية، أما الهدف من هذه الدراسة فهو تتبع جمالية الحكمة في شعر التهامي؛ لكونها ظاهرة فكرية وجمالية.

ومن أبرز الدراسات السابقة التي تناولت شعر التهامي ما يأتي:

- جمعة، ثائر علي عبد اللطيف، الرؤية والتشكيل في شعر أبي الحسن التهامي، إشراف د. جودي فارس البطاينة، رسالة ماجستير، ٢٠١٦م، اللغة العربية، الآداب، جامعة جرش، الأردن.
- إسماعيل، رشا محمد المكي، الصورة الفنية في شعر أبي الحسن التهامي، إشراف: د. محمد بيلو أحمد، رسالة ماجستير، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، اللغة العربية، الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- خطاطبة، محمد إدريس أحمد، (التناص في شعر أبي الحسن التهامي)، إشراف: د. مخيمر صالح يحيى، رسالة دكتوراه، ٢٠١٣م، اللغة العربية، الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.
- الربيع، محمد عبد الرحمن، (١٩٨١م)، أبو الحسن علي بن محمد التهامي: حياته وشعره، د ط، الرياض، مكتبة المعارف، الرياض.

وبعد الاطلاع على هذه الدراسات، وجدتُ أن الرسائل العلمية لم تتناول شعر الحكمة عند التهامي؛ أما الكتاب فقد تناول الحكمة بشكل مقتضب، ومن ثم عقدت العزم للبحث في هذا الموضوع، فجاءت هذه الدراسة بعنوان: الحِكَم العقلية في شعر أبي الحسن التهامي وصورها الفنية.

سارت هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستقرائي في تتبع ديوان التهامي واستخراج ما فيه من حِكَم، مع الاستفادة من المناهج الفنية، والتاريخية، والاجتماعية، والنفسية، التي تمنح سيرة الأديب الذاتية، ونزعاته العقلية، والنفسية أهمية بالغة في دراسة نتاجه الإبداعي.

اقتضت طبيعة الموضوع أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة فيها أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والخطة.

التمهيد: التعريف بالشاعر وشاعريته، والتعريف بالحكمة والعلاقة بينها وبين الشعر.

المبحث الأول: مصادر الحكمة وتجلياتها في شعر التهامي.

المبحث الثاني: أنماط الحكمة في شعر التهامي.

المبحث الثالث: الخصائص الفنية للحكمة في شعر التهامي.

ثم تنتهي الدراسة بخاتمة تضم ملخصًا عن البحث، وأهم محاوره، بعد ذلك تُسرد قائمة المصادر والمراجع التي تمت الاستفادة منها في هذه الدراسة، واللهَ أسأل التوفيق والسداد في القول والعمل.

التمهيد

أولًا: التعريف بالشاعر[١] وشاعريته

هو أبو الحسن علي بن محمد فهد–نهد– التهامي، شاعر عباسي، "ولد في مكة، وَقَدِمَ الشَّامَ، وَالعِرَاقَ، وَالجبل، وَامتدح ابْنَ عَبَّاد، وَصَارَ مُعتزليًّا، ثُمَّ وَلِي خطَابَةَ الرَّمْلَة، وَزعم أَنَّهُ علوِيٌّ. وَذَهَبَ إِلَى مِصْرَ بِخَبَرٍ

(١) ينظر ترجمة التهامي بالتفصيل في المصادر والمراجع الآتية: ابن عساكر، أبو القاسم علي الشافعي ت٤٩٩هـ، (١٤١٧هـ–١٩٩٦م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد، ط١، بيروت، دار الفكر، ج ٢٢٠/٤٣–٢٢٣. الشنتمري، أبو الحسن علي بن بسام ت٥٤٢هـ، (١٣٩٩هـ–١٩٧٩م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: د. إحسان عباس، ط.١، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ق٤، مج٥٣٧/٢–٥٤٩. البغدادي، محب الدين بن النجار ت ٦٤٣هـ، (١٤٠٦هـ–١٩٨٦م)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: محمد مولود خلف، د. بشار عواد معروف، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، صـ ٣٥١–٣٥٤. الصفدي، صلاح الدين خليل ت٧٦٤هـ، (١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، ط١، بيروت، دار أحياء التراث العربي، ج٧٤/٢٢–٨٢. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد ت٦٨١هـ، د ت، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، د ط، بيروت، دار صادر، مج ٣/ ٣٧٨–٣٨١. الذهبي، شمس الدين محمد ت٧٤٨هـ، (١٤١٧هـ–١٩٩٦م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد العرقسوسي، ط١١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج٣٨١/١٧–٣٨٢. ابن كثير، إسماعيل أبو الفداء ت٧٧٤هـ، (١٤١٢هـ–١٩٩١م)، البداية والنهاية، د ط، بيروت، مكتبة المعارف، ج ١٩/١٢–٢٠. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد ت١٣٩٦هـ، (٢٠٠٢م)، الأعلام، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ج٣٢٧/٤.

د. محمد بن عبد الرحمن الربيع، (١٩٨٢م)، ديوان التهامي، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، صـ ١١.

لحَسَّان بنِ مُفَرِّج"[١]. وقد "كان مشتهر الإحسان، ذربَ اللسان، مخلَّىً بينه وبين ضروب البيان، يدلُّ شعره على فوز القدح، دلالة برْد النسيم على الصبح، ويُعرب عن مكانه من العلوم، إعرابَ الدمع على سرِّ الهوى المكتوم"[٢]. وقد لُقب بالتهامي؛ نسبة إلى تهامة التي تطلق على مكة المكرمة، وتطلق أيضًا على جبال تهامة وبلادها التي بين الحجاز وأطراف اليمن، ولا أعلم هل نسبته إلى مكة أم إليها [٣].

ولد التهامي في حقبة زمنية زخرت بالأزمات السياسية التي نتج عنها تقسيم الدولة العباسية إلى دويلات متناحرة، وغير خافٍ أن مثل هذه الأحداث تؤثر إيجابًا أو سلبًا على تجارب الشعراء، ونتاجهم الإبداعي.

عاش التهامي أول حياته في مكة، ثم انتقل منها إلى أقطار إسلامية أخرى، مادحًا كثيرًا من الشخصيات السياسية والعسكرية، يمدح الخلفاء والوزراء يتقرب إليهم، ويستدر عطفهم، فقد كان متكسِّبًا بشعره، محاولًا أن يجد في خضم الخلافات التي تدور بين حكام الولايات والأقاليم موطنًا يركز فيها راية شعره، فقد نزل دمشق، وطرابلس الشام، وحلب، ومعرة النعمان، وأقام مدة من حياته في الرملة بفلسطين، ومدح حاكمها بأكثر القصائد، وفي الرملة توفي ابن التهامي؛ فكانت وفاته صدمة كبيرة أثرت في نفس والده –التهامي، وحركت عاطفته الأبوية ففاضت بقصيدته المشهورة: (حُكمُ المَنِيَّةِ في البَرِيَّةِ جاري...)؛ فكانت هذه القصيدة سببًا في شهرته، وذيوع أمره[٤].

بناءً على ما سبق عاش التهامي حياته رحّالة، يسوقه طمع، ويستحثه أملٌ، متكسبًا بشعره، مستعطفًا بفنه، حتى قضى نحبه في القاهرة، فقتل فيها في ٢٧ من جمادي الأولى سنة ٤١٦ هـ[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٧/٣٨١-٣٨٢.

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق٤، مج٢/٥٣٧-٥٤٩.

(٣) ينظر: وفيات الأعيان، مج ٣/٣٨١.

(٤) التهامي، أبو الحسن علي بن محمد ت٤١٦هـ، الديوان، (١٩٨٢م)، تحقيق د. محمد بن عبد الرحمن الربيع، ط ١، الرياض، مكتبة المعارف، صـ ١١.

(٥) ينظر: المصدر السابق، صـ ١٢.

ثانيًا: التعريف بالحكمة والعلاقة بينها وبين الشعر

الحكمة لغةً: جمعها حِكَم، وقيل هي: معرفة الأشياء بدقة، والإنسان الحكيم: الخبير المجرّب الذي يعرف أفضل الأمور وأحسنها، والحكيم: الذي يحكم الأشياء، ويتقنها [١]. فالحكمة هي الكلام الموافق للعقل، والملائم للفكر.

الحكمة اصطلاحًا: يمكن أن تُعرف بأنها "علم يُبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود، بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي"[٢]، والحكمة في الأدب: قول وجيز العبارة، قوي الدلالة، يصدر عن تأمل عميق، واستنباط دقيق لمناحي الحياة. والحكمة لا تتأتى إلا للخاصَّة من الناس، وعرَّفها أحمد أمين أنها: "نظرة –عميقة عملية مباشرة– إلى معاني الأشياء وأغراضها، تصدر عن ذكاء حاد نفاذ دقيق الملاحظة، يستمدها من تجارب الحياة، ومن مخالطته العملية بالحياة اليومية، ويسمى الرجل ذو النظرات هذه حكيمًا.. "[٣].

يجد المتأمل في كتب الأدب العربي في عصوره المختلفة، أن فيه بعضَ الحِكَم؛ حيث امتزجت تجارب بعض الشعراء بالحِكَم العظيمة، أمثال زهير بن أبي سلمى في العصر الجاهلي، مرورًا بحِكَم حسان بن ثابت في صدر الإسلام، والفرزدق في العصر الأموي، حتى جاء العصر العباسي الذي ترجمت فيها العلوم الأجنبية، واطلع العرب على ثقافات غيرهم من الفرس والروم؛ فزادت معارفهم، وتكثفت تجاربهم، ووظَّف كثير من شعرائهم الحِكَم العقلية المعبرة، أمثال أبي العتاهية، المعري، التهامي وغيرهم، ربما لأن الذوق العربي يأنس بالحكمة، ويطرب للحجج المقنعة.

ومن ثم يمكن القول إن العلاقة بين الحكمة والشعر علاقة قوية؛ إذ يعتمد عليها الشاعر في تأكيد قوله، وإقناع المتلقي برأيه، ومن هنا نعلم أن للحكمة قيمةً كبيرة في الأدب العربي، وقد زخرت تجارب الشعراء بالحِكَم العقلية، وفي شعر التهامي كثرت لديه الحكمة، الدالة على ثقافته المتنوعة، وغزارة اطلاعه وفطنته، ويسلِّط البحث الضوء على ديوانه؛ لتتبّع الحكمة الموجودة في نتاجه الشعري.

---

(١) ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ت٧١١هـ، (د ت)، لسان العرب، د ط، بيروت، دار صادر، مادة (حكم).

(٢) الجرجاني، علي بن محمد ت٨١٦هـ، (د ت)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، د ط، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتصدير والتوزيع، صـ ٨١.

(٣) أمين، أحمد، (٢٠١١م)، فيض الخاطر، د ط، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ج٨/٢١٩.

المبحث الأول: مصادر الحكمة وتجلياتها في شعر التهامي

عاش التهامي في عصر اشتهر بالانفتاح العلمي على تراث الأمم الأخرى؛ مما أدى ذلك إلى تأثرهم وتأثيرهم في الأمم التي دخلت الإسلام، وربما أن "نمو الحضارة نموًا يستدعي علمًا واسعًا بكثير من شؤون الحياة، من هندسة، وطب، ولغة وأدب..، كان من أثر ذلك كله أن انتشرت في المملكة الإسلامية ثقافاتٌ مختلفة لأمم مختلفة، وكان هناك رجال بارزون يحملون لكل ثقافة علمها، ويبذُلون جهدهم في الدعوة لها، والترويج لمبادئها، وتحبيبها إلى الناس..."[١]، أضف إلى الاضطرابات السياسية والعسكرية؛ التي شحنت عقلية التهامي بتجارب حياتية، وحِكَم عقلية، وقبل ذلك تأثره بالثقافة الإسلامية التي تربى عليها، ونشأ في رحابها متعلمًا ومتأدبًا، ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: المصادر الأساسية

تظهر الحكمة واضحة في شعر التهامي؛ لأنه عاش في عصر زاخر بالفنون العقلية، والثقافات العربية والأجنبية، التي نهل منها تجاربه، وتأثر بما فيها، وقد تمثلت تجلّيات الحكمة في شعره في مصادر أساسية نابعة من صميم المجتمع الذي عاش فيه، بالإضافة إلى موهبته الفطرية، ومن ثم يمكن القول إنَّ أبرز مصادر الحكمة في شعره كالآتي:

أولًا: الموهبة الفطرية

امتلك التهامي موهبة فطرية، مكنته من قرض الشعر في شتى أغراضه، وجعلته يبث في ثنايا قصائده حِكَمًا عقلية قيمة، يخاطب بها العقل بعد خطابه للضمير، وقد وُهِب التهامي هذه الملكة؛ نتيجة تنقلاته الكثيرة، ورحلاته المتعددة، أضف إلى ذلك البيئة التي نشأ فيها، والأحداث التي عاصرها، والتقلبات السياسية التي جعلته يتطلع إلى مكانة مرموقة في ظلها.

يجد المتأمل في سيرة التهامي، أن موهبته الفطرية قد نمتها عوامل كثيرة، من أهمها الملكة العقلية التي تميّز بها؛ فجعلت أشعاره ممزوجة بالحِكَم المؤثرة، ومن نماذج ذلك يمدح الوزير أبي العلاء المطهر بن عطاء[٢]، فيقول:[٣]

---

(١) أمين، أحمد، (١٣٥٢هـ-١٩٣٤م)، ضحى الإسلام، ط٢، القاهرة، لجنة التأليف والنشر والترجمة، مطبعة الاعتماد، ج١/١٦٢.

(٢) لم أقع على ترجمته فيما بين يديَّ من المصادر والمراجع.

(٣) الديوان، صـ ٨٦

الحِلْـمُ أَوْلَى بمن شَابَتْ ذَوَائِبُـه والحَمْـدُ أَحْرَى بمن دَامَتْ تَجَارِبُــهُ[١]
والمَـرْءُ مَنْ لَمْ يَضِقْ ذَرْعًا بنَائِبةٍ ولا يَـرَى الهَـوْلَ إلّا وَهْــو رَاكِبُــهُ[٢]
فَإن تَعَــذّرَ مُطْرِيــه ومَادِحُـــــهُ أَتَـــى إلِيـــهِ مُرجّيـــه ونَادِبُـــهُ

يرى التهامي في هذه الأبيات أن من شاب رأسه، أحرى بأن يكون حليمًا متأنيًا، وأنَّ الحمد أولى بالإنسان الخبير المجرب؛ وهو إليه أقرب؛ لكثرة تجاربه، حتى لا يصدر منه إلّا ما يحمد عليه، ولعلّ الشاعر يجعل الحلم والرزانة من الصفات المقترنة بالإنسان الخبير المجرِّب ذي العمر المديد، وليس مقرونة بالشباب، وهو الذي لا يضيق عطنه بالنوائب والملمات، وليس ممن يُعمل فكره كثيرًا في التخوف من الأمور، وترقب عواقبها، بل يركبها غير آبه بها، ولا يتأملها إلّا حيث يكون منتصرًا فيها. وقد أجاد التهامي في مطلع هذه القصيدة المدحية، وكأنه يخاطب المتلقي: من شيم الممدوح وأخلاقه أنه ذو حلم وأناة وصبر، ومن شيم (الشاعر) الحمد والثناء والشكر، فمن اتصف بالحلم أجدر بأن يُحمد، ومن اتصف بالعطاء والمنح أولى بأن يُمدح.

ومن العوامل التي نمّت موهبة التهامي أنه التقى بالشاعر أبي العلاء المعري، وألقى بين يديه قصيدته في رثاء ابنه (حكمُ المنيَّة في البريَّة..)، كما أن ثقافة الشاعر سبب أساسي في ثراء شعره، وعامل مهم من عوامل إبداعه، لا سيما إذا تأثر بشعراء الحكمة، وأصحاب التجارب العقلية؛ فجاءت أشعارهم مصبوغة بالحِكَم العقلية ممزوجة بالصور الفنية.

ثانيًا: الخبرة والدربة

عاش التهامي حياة مليئة بالأكدار، ومشحونة بالصراعات التي أصقلت شخصيته، وأبرزت صفاته مثل عزة النفس، والصبر على المصائب، وقد كانت هذه الخبرة مصدرًا مهمًا من مصادر حكمته، وساعد في تنميتها وتهذيبها عدة عوامل، هي:

سفره وترحاله: كان التهامي في حياته كثير التنقل والترحال، ولد في مكة، وانتقل منها إلى اليمن لينشأ فيها، ويبدأ منها حياته، ثم انتقل إلى بغداد، وبين هذه التنقلات سافر إلى أماكن متعددة مثل:

---

(١) الذوائب: جمع ذؤابة الناصية أو منبتها من الرأس وشعر في أعلى ناصية الفرس. ينظر: لسان العرب، مادة (ذأب)

(٢) النائبة: ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث، والنائبة: المصيبة، واحدة نوائب الدهر. ينظر: المصدر السابق، مادة (نوب).

ميافارقين[١] عاصمة ديار بكر، والرقَّة، ودمشق، والموصل، والكوفة، وطرابلس، ثم انتهي به المطاف في القاهرة التي مات فيها مقتولًا، وقد صوّر بعضًا من هذه الرحلات المتعددة في قصيدة يمدح فيها الحسن بن أبي هشام الجماهري[٢]، فيقول:[٣]

يَـــا أَيُّهَـــا المَـــوْلَى الأَجَـــلُّ ومَـــنْ لَـــهُ هِمَـــمٌ تُجَـــاوِزُ مَطلَـــعَ القَمَـــرَين
مَـــا أَنْـــتَ فَاعِـــلٌ الغَـــدَاةَ بشَـــاعِرٍ رَثِ الثِّيَـــابِ وحَـــافِي القَـــدَمَين؟
قَـــدْ طَـــافَ فِـــي طَلَـــبِ العُـــلا وَادِي القُـــرَى والعِـــزِّ مِـــن عَـــدَنٍ إِلَـــى السَـــدَّين[٤]
وإِلَـــى عُمَـــانَ وفَـــارسٍ ثُـــمَّ انْتَحَـــى بـــالريِّ نَحـــو جَزِيـــرة البَحْـــرَين[٥]
وأَقَـــامَ فـــي شِـــيرَازَ سَـــبْعَة أَشْـــهرٍ وأَثَـــابَ مِـــن كـــلٍّ بخُـــفِّ حُنـــين[٦]

يذكر التهامي في هذه الأبيات تنقلاته المتعددة، ولا جرم أن تلك التنقلات قد مكنته من الخبرة، وجعلته قادرًا على الوقوف أمام نوائب الأيام، ومصائب الدهر، ومن ثم قد يستخدم خبرته وحنكته في طلب العطاء، واستدرار عطف ممدوحه، وذلك بطريقة الحكيم المجرب، والشاعر المتأمل، ولعلّه يتناص مع المثل العربي" عاد بخُفّي حُنين"؛ للتأكيد على أن الإنسان ربما يكدح في الحياة ويشقى متأملًا حياة سعيدة أو إصابة سهمٍ من الغنى، لكنَّه لا يحقق من ذلك شيئًا، ويعود خالي الوفاض وكأنها إشارة إلى الدعوة إلى الصبر والتأني؛ فرزقك أيها الإنسان لا يأتي بالعجلة والتسرّع، وهذه حكمة عقلية بحدِّ ذاتها.

---

(١) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر، قالوا: سميت بميّا بِنْت؛ لأنها أول من بناها، وفارقين هو الخلاف بالفارسية يقال له بارجين؛ لأنها أحسنت خندقها. فسميت بذلك. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ت٦٢٦هـ، (١٩٣٧هـ-١٩٩٧م)، معجم البلدان، د ط، بيروت، دار صادر، مج٥/٢٣٥-٢٣٦.

(٢) لم أقع على ترجمته فيما بين يديَّ من المصادر والمراجع.

(٣) الديوان، صـ ٥٥٦-٥٥٧.

(٤) وادي القرى، هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى، والنسبة إليه واديّ..." ينظر: معجم البلدان، مج ٣٤٥/٥.

(٥) فارس: "ولاية واسعة أول حدودها من جهة العراق ومن جهة كرمان ومن جهة بحر الهند..."ينظر: المصدر نفسه، مج ٢٢٦/٤. الري: "مدينة مشهورة كثيرة الفواكه والخيرات..."ينظر: المصدر نفسه، مج ١١٦/٣.

(٦) مدينة شيراز وهي "بلد عظيم مشهور معروف، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث، طولها ثمان وسبعون درجة ونصف، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف..." ينظر: المصدر نفسه، مج ٣٨٠/٣.

معرفته بالوزراء واختلاطه بهم: كان التهامي يرنو إلى المجد، ويسعى في طلب الجاه؛ ولذلك عرف بعضًا من الوزراء في الدولة العباسية، واختلط بهم، وآزرهم، ومدحهم، وقد كان ذلك سببًا في إذكاء شاعريته؛ ومن أبرز تلك الشخصيات التي مدحها التهامي: الوزيرُ أبو القاسم الحسين المغربي(١)، إذ يقول:(٢)

ولا بُـدَّ فِي المَجْـدِ مِنْ غُرْبـةٍ ... ثُباعِـدُ فِـي الأَرْضِ أو تَقْتـرِبْ
أحَـاولُ أُبعِـدُ غَـايَاتِـهِ ... بكـلِّ بَعِيـد الرِّضَـا والغَضَـبْ
بأُسْـدٍ شَرَى فَوق أَكْتَـافِـها ... مِـنْ السَمهرِيـة غَـابٌ أشِـبْ(٣)

يبدأ التهامي هذه الأبيات بحكمة، وهي أنَّ المجد والسمو لا يتأتى للإنسان إلّا بعد معاناة وغربة. فالغربة هنا كناية عن التعب ومفارقة الأهل والأصحاب. وأن الإنسان الطموح لا بدّ أن يدخل معترك الحياة ويخوض صراعاتها؛ ليحقق غايته المرجوة، وفي قصيدة أخرى يمدح فيها الوزير أبا القاسم المغربي(٤) أيضًا، إذ يقول:(٥)

قَـدْ يَغْلِـبُ المـرءُ بِتَدْبِيـرِهِ ... أَلَفًـا ولا يَغْلِبُـهُمْ بالسِّـلاَحْ
وللمَعَـادِي رُتَـبٌ فِي العِدَى ... الـرَّأْي ثُمَّ الكَيـد ثمَّ الكِفَـاحْ

تتوالى في هذه القصيدة طائفة من الحِكَم العقلية؛ ففي البيت الأول يسوق الشاعر حكمة مضمونها أنّ اللبيب من البشر من الممكن أن يغلب ألفًا بحسن تدبيره، ورجاحة عقله، وذاك ما لا يستطيعه السّلاح أو يتمكّن منه، وتلك مفارقة بين حُسن التصرُّف ونتائجه وتوظيف السلاح وما يؤول إليه من نتائج، ويؤكِّد الشاعر هذه الحقيقة في البيت الثاني من خلال التدرّج في الفاعلية والتأثير، فالرأي أولًا يتصدر التأثير، ثم المكر والكيد، وأخيرًا القوة (الكفاح).

---

(١) أبو القاسم الحسين بن علي بن يوسف المغربي، وزير وشاعر مشهور، من الدهاة الأذكياء، ولد في حلب عام ٣٧٠ هـ. انتقل منها إلى مصر، ثم فر منها إلى الموصل حيث أصبح وزيرًا، ثم انتقل إلى مَيَّافارقين إلى أن توفي سنة ٤١٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، صـ٢٧٤-٢٧٥. وفيات الأعيان، مج ١٧٢/٢-١٧٧. الوافي بالوفيات، ج٢٧٤/١٢-٢٧٨.

(٢) الديوان، صـ ١١٩.

(٣) الشرى: أرض مشهورة بالأسود، قيل في ديار طي بأرض نجد وجبال في تهامة موصوفة بكثرة السباع. ينظر: لسان العرب، مادة (شرا). السمهرية: الرماح الصلبة القوية نسبة إلى سمهر اسم رجل كان يُقوِّمُ الرماح. ينظر: المصدر السابق، مادة (سمهري). الأشب: الشجر الملتف الكثير. ينظر: المصدر نفسه، مادة (أشب)، ينظر: حاشية الديوان، صـ ١١٩.

(٤) سبق ترجمته في البحث، صـ ١١.

(٥) الديوان، صـ ١٥٧.

موت ابنه–ابن التهامي: عاش التهامي حياة ملبدة بالتقلبات المعيشية، ومنغصة بالمؤثرات الشجية، التي من أهمها: موت ابنه الحسن المكنى بأبي الفضل، وقد توفي صغيرًا في مدينة الرملة، ورثاه الشاعر بعدة قصائد، وربما هذه الحادثة قد أورثته حزنًا لا ينقطع، وقد عُرف عن التهامي أنه شديد الذكاء، ومحب للعلم، وكان من أجود شعره ما قاله في رثاء ابنه قصيدته التي مطلعها: (حُكمُ المَنِيَّةِ في البَرِيَّةِ جاري)، تعد من عيون الشعر العربي في بابها وغرضها، صور من خلالها ما يعتلج في قلبه من حزن، وعبر عما يجول في وجدانه من شجن، وذلك في أبيات تجلّت فيها الحكمة العقلية، وقد كانت هذه القصيدة من أسباب شهرته.

وقد بدأ التهامي قصيدته بحكمة عقلية لا يختلف عليها اثنان؛ إذ أكدّ أن حكم الموت في الناس نافذ لا يتخلف، وأن الآجال المكتوبة على الخلائق محدودة لا تتأخر، وأن الدنيا ليست بدار قرار، فالبقاء فيها مستحيل، يقول:(١)

حُكْمُ المَنِيَّةِ في البَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنيا بِدَارِ قَرَارِ

ثم يبرهن على هذه القضية في البيت الثاني بقوله:(٢)

بَيْنَا يُرَى الإنْسَانُ فِيها مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبَرًا مِنْ الأَخْبَارِ

فالإنسان ينعى اليوم غيره، وغدًا يُنعى، وهكذا الخليقة، ما بين ناعٍ ومنعيٍّ، حتى لا يبقى على هذه الأرض مخلوق، ويزيد المعنى بيانًا البيت الثالث وما بعده؛ فيخبر أن الإنسان يهوى الحياة خالية من الأكدار، ويتمناها مليئة بالسعادة والهناء، بينما هي مطبوعة على الأحزان، ومجبولة على الهموم والأشجان، ويوظِّف الشاعر ببراعة فنية عالية مسألة التوافق في المفردات المنتقاة (مخبر، خبر، الأخبار)؛ ليؤكد من خلالها تلك الثنائية بين كون الإنسان مخبرًا اليوم وفي الغد يكون خبرًا، ثم يقول التهامي:(٣)

طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وأنْت تُرِيدَهَا صَفْوًا مِنْ الأَقْذَاء والأَكْدَارِ

وعلى هذه الحِكَم العقلية، جاءت القصيدة من أولها إلى آخرها، يسرد فيها التهامي طائفة من الحِكَم المؤثرة، التي صورت إحساسه بالفقد، وألمه بمصيبة الموت، وغير خافٍ أن موت ابنه كان عاملًا أساسيًا من عوامل تفكره، وتدبره في حقيقة الوجود والعدم؛ حيث فلسفته فلسفة دلت على أن الإنسان كلما أصابته

---

(١) الديوان، صـ ٣٠٨.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

الأيام بسهامها؛ اشتد عوده، وقويت حكمته، وتعمقت تجربته، ولعلّه في سرد مثل هذه الأخبار القائمة على الحِكَم العقلية، إنما يسعى إلى طمأنة نفسه وتسليتها بأن مصير الجميع إلى الموت المُحَتَّم، وكأنّه يعزّي نفسه.

المطلب الثاني: المصادر العلمية

يتأثر الإنسان بمن حوله في المجتمع من مؤثرات ثقافية، أو دينية، أو علميَّة، وقد عاش التهامي في الدولة العباسية إبّان تدهورها السياسي، والشاعر ابن بيئته يتأثر بما فيها، ويصور ما يقع بين أبنائها، ومن هنا كان الشعر سجلًا حافلًا بأحداث سياسية واجتماعية، وسيتعرض هذا المطلب إلى المصادر العلمية التي كانت سببًا في ذيوع الحكمة في شعر التهامي، ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

أولًا: الحياة العلمية في العصر العباسي

عُرف العصر العباسي بأنه عصر الثقافة العلمية، والنهضة الفكرية في جميع مستوياتها؛ نتيجة الاحتكاك الثقافي والحضاري بالأمم الأخرى، بالإضافة إلى الموروث الإسلامي الذي تمثل في القرآن الكريم، والحديث الشريف، واللغة العربية، وقد اهتم الخلفاء بترجمة العلوم، وأخذوا يشجعون الكتّاب والعلماء على نقل تلك العلوم وتعريبها؛ الأمر الذي أثرى الحياة العلمية والثقافية بتلك العلوم الوافدة بالإضافة إلى العلوم العربية والإسلامية الأصيلة.(١)

وقد ولد التهامي وعاش حياته بعد أن نضجت هذه العلوم، وآتت أكلها، وأصبح لها أثر كبير وواضح في شتى مجالات الحياة في هذا العصر، ولهذه الحياة الثقافية أثرٌ في تجاربه الإبداعية؛ إذ مكنته من إبراز ما في وجدانه بطريقة علمية مقنعة، استخدم في رسمها كلمات علمية وثقافية، هي صورة طبيعية للحياة في عصره، ومن هذه النماذج الأبيات التي يمدح بها أبا القاسم هبة الله بن علي بن حيدرة القاضي(٢) فيقول:(٣)

وتَشْكره أقَلامُه سَاعَةَ الرِّضَى ... وتَشكره أرمَاحُه حِين يَغْضَبُ
لَهُ قَلم فيه المَنِيَّةُ والمُنَى ... ومِنْه العَطَايَا والرَزَايَا تشَعَّبُ
إذَا كَانَ فِي يُمناهُ نَابَ عَنْ الظُّبى ... وهَلْ يَنثَنِيْ في إِصْبعِ اللَيْثِ مِخْلَبُ؟
تُرِيْكَ المَعَالِيْ أنَّ وَفْدَك مُحْسِنٌ ... إليك ومَا تَحْوي يَمَينَك مُذْنبُ

(١) ينظر: ضيف، د. شوقي، (د ت)، العصر العباسي الأول، ط٨، القاهرة، دار المعارف، صـ١٠٩-١١٠-بتصرف-

(٢) لم أقع على ترجمته فيما بين يديَّ من المصادر والمراجع.

(٣) الديوان، صـ ٨٣.

تتجلى في هذه الأبيات الثقافة العلمية، والأثر الإيجابي للحياة العامة في العصر العباسي؛ إذ يمدح الشاعر أبا القاسم القاضي فيذكر أن أقلامه (أدوات العلم والمعرفة) تشكره ساعة الرضا؛ وأن أرماحه (أدوات القوة والعتاد) تشكره حين يغضب، وبمهارة بديعة يؤنسن الشاعر هذه الأدوات ويشخِّصها؛ وغير خافٍ أن في الجمع بين قوة العلم وقوة الحكم إشارةً إلى حكمة الشاعر وسعة إدراكه، وقوة الممدوح وسداد رأيه، ورجاحة عقله، وثبات جأشه؛ إذ ينبه إلى أن هذا الممدوح قد جمع بين الصفتين، العلم والثقافة من جهة– التي هي سمة العصر العباسي وعلامته – وشدة البأس في الحرب على الأعداء من جهة أخرى، وجدير بمن كانت هذه صفاته أن يكون له قلم فيه المنية وفيه المنى، ومنه العطايا، وفيه الرزايا، إذا رضي أجزل العطية، وإذا غضب أصاب الرمية، يعطي من يريد إعطاءه وإسعادَه، ويمنع من يريد سلبه وإذلاله، وقد وظّف التهامي كلمة (القلم) وهي أداة العلم وتحصيله، وآلة الكتابة بالعطاء والخلع، في وصف الممدوح وإبراز علمه وكرمه، ويختم أبياته السابقة بحكمة عقلية تعيش وتبقى ما دام شعره باقيًا؛ يخاطب الممدوح أن يعيش عمر هذا المدح؛ لأنه سيبقى ويُكتب إلى يوم المعاد، ما دامت تجارب التهامي محفوظة وباقية، وقد صدق الرجل؛ فما كان أحد سيسمع عن أبي القاسم القاضي ما لم يمدحه التهامي ويذكره في شعره، وكأن الشاعر يوحي بأن تجارب الشعراء سجل أحداث، وتاريخ أشخاص، ومجد تليدٌ لأمة عاشت أزهى عصور تاريخها بالعلم والقوة.

وفي قصيدة أخرى يمدح التهامي قاضي دمشق الشريف محمد بن الحسين النصيبي[١] يقول:[٢]

رَعَاك الذي اسْتَرْعَاك أمرَ عِبَـادِه وحَيَّـاك من أَحْيَـاك للنفْعِ والضـرّ
لَـهُ قَلَمٌ يَفْرِي رِقَـابَ عِبَـادِه وهَلْ مِخْلَبٌ في إصْبَعِ الليثِ لا يَفْرِي؟!

ذكر التهامي القلم هنا (وهو أداة العلم والثقافة) في سياق المدح؛ إذ يبين أنَّ مكتوبه محل تنفيذ، وأمره لا يعارض، فإذا كتب بأمر فيه قتل شخص، أو اجتياح بلد؛ فلا مناص من التنفيذ، فهذا القلم أداة للقوة والبطش بالأعداء، يفري به الممدوحُ رقاب الأعداء، وليس ثمة مخلبٌ في يد الليث لا يفري ولا يقطع! ثم تأتي نهاية القصيدة بحكمة عقلية مؤثرة، يبين فيها مدحه، وأثره في بقاء ذكر الممدوح، يقول:[٣]

يَمُوتُ لَئِيـمُ القَـوْمِ مِنْ قَبـل مَوتِـهِ ويُقبَـرُ من قَبْلِ الدُّخُولِ إلى القَبْـرِ

---

(١) هو: محمد بن الحسين بن عبيد الله، أبو عبد الله الحسيني العلويّ النصيبي، قاضي دمشق وخطيبها، ونقيب الأشراف فيها. كان أديبًا بليغًا... ينظر: الأعلام، ج٦ /٩٩.

(٢) الديوان، صـ ٣٦٨.

(٣) الديوان، صـ ٣٧٠.

فَعِـشْ عُمــرَ مَدْحِي فِيك إنَّ مَدَائِحِـي مِنْ الخَالِدَاتِ البَاقِيَــاتِ إلى الحَشْـرِ

تشير هذه الأبيات إلى حكمة بليغة؛ يؤكد من خلالها على أن ٱللَئيم من الناس لا يذكره أحد، وأنه يكون في حكم الأموات–بموت ذكره، وخمول صيته– وإن كان يمشي على الأرض بجسده، فلا يبالي بحاله أحد، ويُقبر قبل أن يدخل إلى رمسه في لحد الإهمال والنسيان، وهذه حقيقة لا جدال فيها، وكأن هذه الحكمة براعة استهلال تخفف منِ حِدّة الأمر الموجه إلى الممدوح (عش عمر مدحي...)؛ وكأن مدح الشاعر سبب في السيرة الحسنة، والأثر الطيب، وتعريف الناس بالممدوح، وبيان مآثره، التي سيرددها الناس ما دام الشعر باقيًا، وما دام مدح التهامي له مستمرًا، ولعلّ الشاعر يسعى إلى تخليد مآثر الممدوح من خلال عرض الصورة المقابلة لمن خفَت ذكره، وطُمست معالم حياته وهو على قيد الحياة.

ثانيًا: بيئات المتكلمين

نتج عن الحركة العلمية في العصر العباسي ظهور بيئة المتكلمين؛ حيث كَثُر نشاطهم الفكري والعقلي ومَنَحَتْهم الدولة العباسية حرية مطلقة في التعبير عن آرائهم، والإعلان عن مبادئهم، والدعوة إليها، والرد على خصومهم، ومن هنا حدث ثراء عقلي، ونشاط علمي، وحرية في التعبير، وقد سادت الحرية الفكرية فترة زمنية طويلة من الزمن في العصر العباسي؛ إذ كان الزنادقة وغيرهم من أصحاب المعتقدات المنحرفة يعرضون آراءهم في حلقات الدرس دون تحفظ في بعض الأحيان...[١].

وقد التقى التهامي بالوزير الصاحب بن عباد[٢] ولازمه فترة من الزمن، وكان من جلسائه ومحبيه. والتهامي واحد من أولئك الشعراء الذين حملوا على عاتقهم قضية كبيرة، عاشوا من أجلها، وماتوا في سبيلها، تلك هي قضية المجد والسؤدد، يبتغي أن يكون صاحب جاه وسلطان؛ ألقت به عصا الترحال إلى الوزير الصاحب بن عبّاد. وقد ذكر الرواة أن التهامي "طرأ إلى الشام، وسافر منها إلى العراق. ولقي الصاحب بن عباد، وقرأ عليه... وأقام ببغداد، وروى بها شيئًا من شعره، ثم عاد إلى الشام"[٣].

وفي كل الأحوال كانت تلك البيئات الاعتقادية التي عاش التهامي حياته في خضمها تعد عاملًا من

---

(١) ينظر: العصر العباسي الأول، ص١٠٦ –١٠٧–بتصرف.

(٢) هو أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد، أديب معتزلي، ووزير بويهي. أخذ الأدب عن أحمد بن فارس اللغوي، وقد كان رجل سياسة وأدب، فهو أول من لُقب بالصاحب من الوزراء، واجتمع في مجلسه من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره، ومن مؤلفاته: (المحيط)، (الكافي)، توفي (٣٨٥هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء، ج١/ ١١٠٦. وفيات الأعيان، مج١/ ٢٢٨–٢٣٣.

(٣) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، صـ ٣٥١.

عوامل حكمته، ومصدرًا من مصادر إبداعه الشعري، والمتأمل في ديوانه يجد أن هذا الأثر ظاهر، ومن ذلك قوله في رثاء ابنه:[١]

أَبَا الفَضْلِ طَالَ الْلَيْلُ أم خَانَنِي صَبْرِي ... فخُيِّـل لِـي أن الكواكِـبَ لا تَسْـرِي
أَرَى الـرّمْلَةَ البَيْضَـاءَ بَعدَكَ أظلَمَـتْ ... فليـلِيَ ليـلٌ لِيْـسَ يُفضِـي إلى فَـجْرِ
وَمَـــا ذَاك إلَّا أنَّ فِيْـهَا وَدِيـــعَةً ... أَبَى رَبُّـها أنْ تُستـــرَدَّ إلى الحَشْـرِ

يخاطب التهامي في هذه الأبيات ابنه المكنَّى بأبي الفضل، ويخبره أن الْلَيل من بعده طال بالأسى، فخُيِّل إليه أن الكواكب لا تسري، وأن الْلَيل لا ينبلج عن ضياء، وأن كل بياض أظلم في وجهه بعد فقد ولده، فأصبح أسود اللون ثم يختم الأبيات بتلك الحكمة العقلية التي تنم عن رضائه بقضاء ربه، ومدى قبوله وإذعانه بمصير ابنه، فما هو إلّا وديعة استردها ربُّها في وقتها، وصاحب الوديعة أكثر حفاظًا عليها من غيره.

ومن الأثر الذي أحدثته بيئات المتكلمين في شعر التهامي أنه عبر عن فكرته بطريقة فنية عقلية، تنم عن تأثره الواضح بثقافة عصره، يقول[٢] في مدح أبي العلاء المطهر بن عطاء:[٣]

يَـا مَنْ إذَا ذُكِر الكِـرَام فَإنّـه ... فِيـها المُقَدَّمُ نَجْـدةً وعَطَـــاءَ
وإذَا الأَمَاكِـن أظْلَمَـتْ أقْطَارُهَـا ... بالبُـخْلِ كَانَ لمعتفيـه ضِيَـــاءَ[٤]
إنـي دَعوتـك للنَوَائِـب دَعَـوةً ... لَمَّـا رَأَيتـك للأَنَـامِ لَجَـاء[٥]
وإذَا الزّمَـان نَبَـا بِجُرِّ نَبْـوةً ... قَصْـد الأكَارِمَ غُـدْوة وعِشَـاءَ[٦]

فالشاعر هنا إذا ذكر الكرام في أي نادٍ أو مكان؛ فإن الممدوح هو المقدم فيها بنجدته وعطائه، وإذا الأماكن أظلمت أقطارها بالبخل؛ فإن الممدوح لمن يريد عطاءه ضياء وبهاء، وإذا الزمان نبا بجُرِّ نبوة؛ فإنه

---

(١) الديوان، صـ ٣٣٣.

(٢) المصدر السابق، صـ ٥٨.

(٣) لم أقع على ترجمته فيما بين يديَّ من المصادر والمراجع.

(٤) معتفٍ: اسم فاعل من الفعل (تعافى)، والمُعافَى هو المتمتع بالسلامة والعافية، ومن ثم يكون معنى (معتفٍ) سالمًا نقيًا معافَى من البخل، والمعنى: أن الممدوح ضياء للإنسان السليم والمعافى من بالبخل والشح. ينظر: لسان العرب، مادة (عفا).

(٥) لجأ: لجأ إلى الشيء والمكان يلجأ لجوًا إذا استند إليه، واعتضده، والملجأ المعقل. ينظر: المصدر السابق، مادة (لجأ).

(٦) نبا: نبا عنه بصره ينبو أي تجافى ولم ينظر إليه، كأنه حقرهم لم يرفع بهم رأسًا. يقال: ونبا حدّ السيف إذا لم يقطع. ونبت صورته: قبحت فتم تقبلها العين. ونبت بي تلك الأرض أي لم أجد بها قرارًا. ينظر: المصدر نفسه، مادة (نبا).

يقصد الأكارم منهم غدوة وعشاء، وغير خافٍ أن الأبيات الثلاثة جاءت بطريقة فنية، استطاع التهامي أن يبرزها بشكل مؤثر، موظفًا ثقافته الكلامية، وحكمته العقلية في إبراز الممدوح في أبهى صورة.

المبحث الثاني: أنماط الحكمة في شعر التهامي

أولًا: الحكمة العقلية

يجسد الأدباء صورة عصرهم، وواقعهم، لا سيما إذا تبنى الشاعر فكرة ما، وأراد التعبير عنها بعقله، والتهامي لم يكن بعيدًا عن خضم هذا المعترك العقلي في العصر العباسي؛ بل كان يدور في رحاه، ويعبر عن فحواه، في بعض تجاربه الشعرية، فنراه يصوغ الفكرة بطريقة عقلية مقنعة، ويجسدها في لوحة فنية مبدعة، ومن ثم كانت حكمه الشعرية قائمة على أساس الفكر، مخاطبة للعقل، فيتقبلها المتلقي مهما اختلفت ثقافته، ومن أبرز الحِكَم العقلية قوله:(١)

يَظَمَــأُ الكَــرِيمُ فَــلا يُسْــقَى وقَــدْ ظَفِــرَتْ كــــفُّ الْلَئِــــيْمِ بِسِــــيحانٍ وجِيحَــــانِ (٢)

يُقدِّم الشاعر حكمة عقلية بتلك المفارقة بين الكريم والْلَئيم، ولعلّه يسعى إلى ضرورة الرِّضا بهذا الواقع بصورة ظاهرية، مع أنه في قرارة نفسه يرفض نتائجه، وكأنّه يودَّ الوصول إلى أن المعايير البشرية ومقاييسها غير عادلة، فالأصل أن كريم النفس لا يظمأ، ولكنه في الواقع الحياتي يظمأ ولا يُسقى، وقد استطاع الشاعر توظيف الانزياح الأسلوبي لإثبات رؤيته من خلال استعارة الظمأ وعدم السُّقيا، إشارة إلى أن الكريم لا يحظى المنزلة التي يستحق والمكانة التي تليق به، وفي المقابل ينال هذه المنزلة من لا يستحقها. فيظفر بها الْلَئيم، وقد عبّر الشاعر عن هذه المسألة بكفِّ الْلَئيْم إشارة إلى أن الكف جزءٌ منه، وهي الفاعلة والسببية، ولعلّ الشاعر ساق هذه الحكمة؛ ليثبت أن الحقائق مقلوبة على أرض الواقع، وفي هذا مؤشر على خلل اجتماعي ينبغي تصويبه، بإعادة الموازين إلى نصابها.

وفي تجربة أخرى يتحدث التهامي عن الأيام وقسوتها، ويؤكد خلالها أن الرجل الخبير هو من يعرف صعوبتها، فيجسد هذه النظرة في قوله:(٣)

---

(١) الديوان، صـ ٥٨١– ٥٨٠.

(٢) سَيْحَان: وهو غير سيحون الذي بما وراء النهر ببلاد الهياطلة، في هذه البلاد سيحان وجيحان وهناك سيحون وجيحون، وذلك كله ذكر في الاخبار. وسيحان أيضا: ماء لبني تميم. ينظر: معجم البلدان، مج٢٩٣/٣. جَيْحَان: نهر بالمصيصة بالثغر الشامي مخرجه من بلاد الروم. ينظر: المصدر السابق، مج ١٩٦/٢.

(٣) وقع محقق الديوان في أخطاء في ضبط بعض الألفاظ. وقد تم تعديلها. ينظر: الديوان، صـ ٥٧٧.

مَـــا أَصَـــعْبَ الـــدَّهْرَ عَلـــى مَـــن رَكِبَـــه حَـــــدَّثني عَنْـــــه لِسَـــــانُ التَّجْرِبَـــــهْ
لا تحْمِـــــدِ الـــــدَّهْر لخِيـــــرٍ ســـــبَّبه فإنّـــــه لـــــم يُعتَمَـــــدْ للوهبَـــــهْ
والسِّـــيل قَـــدْ يســـعَى مكـــان الخِرَبَـــة والـــيمُّ يُستســـقَى بِـــهِ مَـــن شَـــرِبَهْ

يتحدث التهامي في هذه الأبيات عن صعوبة الدهر، وقسوته وشدته على من يعيشون في هموم وأحزان، ويذكر أنه ينقل كلامه عن أهل التجربة، وذوي الخبرة، ثم يأتي البيت الثاني إقناعًا للمتلقي؛ لا تحمد الدهر لخير سبَّبه؛ لأنه لم يعتمد للوهبة، ولم يكن لأهل الفضل سوى أكدار تتلوها أحزان، وهموم تأتي من بعدها أشجان! ثم يأتي البيت الثالث لمزيد من التوضيح. فالسيل الذي يسعى إلى مكان خرب لا ينبت زرعًا، ولا يخرج ثمرًا! كما أن اليمَّ يستسقى به من شربه وذاق طعمه، ولعلّ في هذه الحِكَم دعوة إلى الحذر والتنبُّه من تقلبات الدهر، فقد يبتسم لك تارة، ويكشِّر عن أنيابه تارة أخرى، فلا يمكن الوثوق به.

ثانيًا: الحكمة العلمية

الحكمة العلمية هي الحكمة المبنية على الثقافة والعلم، التي تمثل أثرًا إيجابيًا للحياة العلمية في العصر العباسي، وقد ظهر أثر هذه الثقافة في شعر التهامي واضحًا، ومن هذه النماذج التي صاغها صياغة علمية في ثوب عقلي، قوله في قصيدة يمدح فيها أحد الأشخاص فيقول:(١)

فَمَوت الفَتَى في العِزّ مِثْـلُ حيـاتـه وعِيشـــتُـه في الـذّلِ مِثْـل حِمَـامـه
فـمَـن فَـاتـهُ نـيـلُ الـعُـلا بـعـلُـومِـهِ وآدابـه فـلـيـبْـغِـهـا بـحُسَـــامِـهِ
صَـــرِيرُ شَـــبَـا الأَقْلاَم عِنْـدَ كَـلامِهَـا فِـدَاءُ صـــلِيـل السّـــيف عِنْـد كَلامِـهِ

يبين التهامي في هذه الأبيات أن الإنسان العزيز الكريم، الذي يأبى الظلم، ويأنف من الذل، ويرفض الهوان، هو الإنسان الحقيقي، وحياته حياة حقيقية، حتى إذا مات فلا يعد موته موتًا؛ لأنه باقٍ بعزته، وحي بكرامته، وعلى العكس من ذلك: حياة الإنسان في ذل وهوان مثل موته، فمن ماتت كرامته؛ أصبحت حياته بلا قيمة، ومن رضي بذل نفسه وهوانها؛ فلا قيمة لحياته، وهذا كلام لا يماري فيه أحد، ثم يأتي البيت الثاني على سبيل الحكمة العلمية المستوحاة من عصر مليء بالعلوم، عصر كان العلم أساس نهضته، والسيف عامل قوته؛ وفيه يقول التهامي: من فاته نيل العلا بعلومه وآدابه؛ يمكنه أن ينالها بقوته وسلاحه، ولعلّ هذا الكلام دليل على أنه عاش متطلعًا للمجد، يسعى إليه بكل ما أوتي من علم وقوة، ويجتهد في تحقيقه بالقلم تارة، والسيف تارة أخرى؛ ويقول موضحًا: إن صوت القلم عند الكتابة به فداء لصوت السيف

(١) المصدر السابق، صـ ٥٢٥.

حين يقطع؛ ومن ثم صاغ حكمته من مفردات مثل: (علوم– آداب– صرير– الأقلام)، وهي كلمات تستخدم في سياق العلم والمعرفة، وكأنه يعبر عن روح عصره، ويصور ما في نفسه من خلال أدوات تحصيل العلم وتلقيه.

وفي قصيدة طويلة يمدح فيها أبا غانم محمد بن الحسين البابلي(١) يقول فيها: [٢]

وفِـي كِـتَـابـك فـاعْـذرْ مَـن يَـهِـيـمُ بـهِ ... من المَحَـاسِـنِ مَـا فِي أحْسَـن الصُّـوَرِ
الـطِّـرْسُ كـالـوجْـهِ والـنُّـونَـاتُ دائـرةٌ ... مـثـلُ الـحَـواجـب والسـيـنَـاتُ كـالـطُّـرَرِ
تَـحـكِـي حـرُوفُـك لا مَـعـنًـى مـواقـعَـهـا ... ولَـيْـس كـلُّ سَـوادٍ أسـودَ الـبصَـرِ

جاءت هذه الأبيات معبرة عن مدى اعتزاز الشاعر بالممدوح، وأن كتاب الممدوح للشاعر قد حمل بين طياته كثيرًا من البُشْرَيات الجميلة، والتطلعات المنتظرة، ولذلك يخاطب التهامي هذا الممدوح بأن يعذر من يهيم بكتابه، وينتظر قدومه، ثم يصور هذا الكتاب في صورة جميلة وأثيرة؛ حيث يجعل صفحته كالوجه في النضارة والطلاقة، ويجعل نونات الكتاب وحروفه مثل الحواجب التي تجمل الوجه وتزيد ملامحه، وتمنع عنه الأذى، وتدفع عنه النقم، كما يجعل السينات في هذا الكتاب مثل الطرة، وهي التي تطرها المرأة الحسناء من شعرها على جبهتها وتصففها، وقد استخدم الشاعر أدوات العلم ومفرداته أداة شكل منها صورته، وجسد من خلالها رؤيته، ويختم هذه الأبيات بالحكمة المبنية على العلم أيضًا إذ يقول: إن الممدوح قد فرغ نفسه للعطاء والمنح، وأنه كالنخلة التي تُرمى بحجر فتعطي أطيب الثمر، ويدلل التهامي على ذلك بقوله:[٣]

فَرَّغْتَ نَفْسَك للأحْرَارِ تَغْرسهم ... وهَمُّ غَيْرَك غَرْس النَّخْل والشَّجر

الشاعر في هذا البيت يقارن بين الممدوح وبين غيره، فالممدوح يغرس الأحرار الشرفاء في نفسه؛ ليكونوا كما يريد، بينما غيره يغرسون الشجر والنخل بحثًا عن الثمار المادية لأنفسهم، فالممدوح يغرس أشياء معنوية، وغيره يغرس أشياء مادية، وفي ذلك مفارقة شعرية في الصورة؛ لإبراز الممدوح في صورة حسنة طيبة، وغيره في صورة سيئة خبيثة.

ثالثًا: الحكمة الدينية

تأثر التهامي بالبيئة العباسية، التي اتخذت من الثقافة الدينية مصدرًا لتعليمها، وعاملًا من عوامل

---

(١) لم أقع على ترجمته فيما بين يديَّ من المصادر والمراجع.

(٢) الديوان، صـ ٣٥٨.

(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

ثقافتها. فقد تجلَّى الطابع الديني بوضوح في مراثي الشاعر لولده أو عند حديثه عن الورع أو الزهد مثلًا، ومن نماذجه التي جاءت في ديوانه ما يأتي:

في قصيدته التي رثى فيها ابنه يقول في مطلعها:(١)

حُكْــمُ المَنِيَّــةِ فِــي البَرِيَــةِ جَــارِى مَــا هَــذِهِ الدُّنْيَــا بِــدَارِ قَــرَارِ

وقد تجلّت في هذه القصيدة كثير من الحِكَم الدينية، والوصايا الإسلامية، التي تنم عن ثقافة التهامي، ومدى إلمامه بالأخلاق والآداب، وتأثره بالقرآن الكريم وما يحتويه من حِكَم وتعاليم، يقول في ثناياها:(٢)

فَــــالعَيشُ نَــــوْمٌ وَالمَنِيَــــةُ يَقْظَــــةٌ وَالمَــــرْءُ بَيْنَهُمَــــا خَيَــــالٌ سَــــارِي
وَالــــنَّفْسُ إِنْ رَضِــــيَتْ بِــــذلِكَ أَوْ أَبَــــتْ مُنْقَــــادَةٌ بِأَزِمَّــــةِ المِقْــــدَارِ
فَاقْضُــــوا مَــــآرِبَكُمْ عِجَــــالًا إِنَّمَــــا أَعْمَــــارُكُمْ سَــــفَرٌ مِــــنَ الأَسْــــفَارِ

يؤكد التهامي في هذه الأبيات حقيقة الفناء، وأن الموت نهاية كل مخلوق، والناس في غفلة عنه؛ والموت لا يغفل عنهم، ولا ينسى أحدًا منهم، فلكل أجل كتاب، ولكل نفس ساعة يحين وقتها، وينتهي فيها أجلها، والنفس إن رضيت بذلك أو أبت فهي منقادة بأزمة الأقدار، غير قادرة على ردّ الأجل إذا حان، ومن ثم يبدي التهامي نصيحته لمن يغفل عن الموت، أو يتناسى أن نهايته محتومة، فيقول لهم: اقضوا مآربكم عجالًا؛ لأن أعماركم محدودة، وأنفاسكم في الحياة معدودة، ثم يأمرهم أيضًا أن يقضوا مآربهم؛ حتى يسرع في المسير، والمعنى: عليكم أن تستغلوا شبابكم، وتبادروا في فعل الخير وتسارعوا فيه؛ لأن الأعمار عارية لا بد من استردادها، والحياة لا تطول بأحد، ولا تبقى لمخلوق، ولعلّ التهامي في هذا البيت يستلهم حديث النبي – صلي الله عليه وسلم: {اغْتَنِمْ خَمْسًا قبل خَمْسٍ: شَبابَكَ قبل هَرمِكَ، وصِحَّتَكَ قبل سَقَمِكَ، وغِنَاكَ قبلَ فَقْرِكَ، وفَراغَكَ قبل شُغْلِكَ، وحَياتَكَ قبل مَوتِكَ}.(٣)

ثم يقرر أن ما يتمناه الإنسان ويتأمله لن يراعيه الزمن، ولا ينتظره الوقت؛ إذ هو لا يحابي ولا يجامل، فإن أسعد شخصًا ما فربما ينقلب عليه سريعًا، وينغص عليه حياته، ويقلب سعادته تعاسة، أو فرحه حزنًا، فليس الزمان وإن حرصت مسالمًا، إنما الأحرار محفوفة طريقهم بالمتاعب والصعاب، والأفاضل من الناس

---

(١) الديوان، صـ ٣٠٨.

(٢) المصدر السابق، صـ ٣٠٩.

(٣) المنذري، الإمام عبد العظيم بن عبد القوي ت٦٥٦هـ (١٤٢٤ هـ)، الترغيب والترهيب، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، رقم الحديث الصحيح (٣٣٥٥)، مج١/ ١٢١٤.

مليئة طريقهم بالأشواك والأكدار؛ لأنهم يبحثون عن العدل والخير، ويتمردون على الظلم والشر:[١]

فَالـدَّهْرُ يَخْـدَعُ بِالمُنـى وَيُغِـصُّ أنْ هَنَّـى وَيَهْـدِمُ مَا بَنَـى ببَـوَارِ

ثم يقرر بعد ذلك أنه من هؤلاء الأفاضل والأحرار، ويبين أنه قد أُصيب في ولده، وفُجِعَ بموته، وامتلأت نفسه حسرة ولوعة على فراقه، يقول في ذلك:[٢]

إنِّـي وُتِـرْتُ بِصَـارِمٍ ذِي رَوْنَـقٍ أعْدَدْتُـهُ لِطِلَابَـةِ الأَوْتَـارِ[٣]
أُثْنِـى عَلَيْـهِ بِـإِثْرِهِ ولَـوَ أنَّـهُ لَـمْ يُغْتَـبطْ أُثْنَيْـت بِالآثَـارِ
يَـا كوْكَبًـا مَـا كَـانَ أقْصَـرَ عُمْـرَهُ وَكَـذاك عُمْـرُ كَوَاكِـبِ الأَسْـحَارِ

يبث التهامي حسرته على فراق ولده الذي يصفه بالسيف الذي أعدَّه لطلب الثأر، ثم يبين الشاعر أنه وُتر –والموتور هو الذي فقد حبيبه أو قريبه– بصارف ويعني به ولده، الذي كان حسن المظهر، وقد أعدَّه أبوه لنوازل الأيام، وأحداث الزمان، ثم يصفه بالكوكب الذي لم يكتمل، والبدر الذي خسف قبل أوانه، ومحاه الموت قبل مظنة الإبدار والإشراق.

وفي القصيدة نفسها يتحدث التهامي عن زوال الشباب، وإقبال الشيب، وسرعة انتهاء أيام الشباب؛ فيقول:[٤]

شَـيئانِ يَنْقَشـعَانِ أولَ وهَلَـةٍ ظِـلُّ الشَّـباب وخلـةُ الأَشْـرَار
لا حَبَـذا الشَّـيبُ الـوفي وحَبَـذا ظِـل الشـباب الخَـائن الغَـدّار

يؤكد الشاعر أن هناك شيئين يزولان من حياة الإنسان لا محالة، وهما: نشاط الشباب وحيويته، وكذلك صحبة الأشرار ومرافقتهم، ثم يسرد بعد ذلك حِكَمًا دينية فيقول:[٥]

إنـي لأَرْحَـمُ حَاسِـدِيَّ لحَـرِّ مَـا ضَمَّـت صُدُورُهُـم مِـن الأوغَـارِ
نَظَـروا صَـنِيع اللـه بِـي فعُيُـونُهم فِـي جَنَّـةٍ وقلُوبُهُـم فِـي نَـارِ
لا ذَنْـبَ لِـي كَـمْ رُمْـتُ كَـتمَ فَضَـائِلِي فكأنمـا بَرْقَـعْـتُ وَجْـهَ نَـهَـارِ

يبين التهامي في هذه الأبيات أنه عطوف رحيم بحساده الذين يضمرون الحقد والكراهية، وتتجلى

---

(١) الديوان، صـ٣٠٩.

(٢) المصدر السابق، صـ ٣٠٨.

(٣) الصارم: السيف القاطع، ينظر: لسان العرب، مادة (صرم).

(٤) الديوان، صـ ٣١٥.

(٥) المصدر السابق، صـ ٣١٦.

الحكمة في هذه الأبيات إذ يذكر أن ما هو فيه من نعيم فهو بفضل الله؛ ولذلك فهو مستريح البال، مطمئن النفس، ثم يبين أن من الرجال العالم الخبير، والجاهل الغرير، كما أن من النجوم دراريَ وضاءة، ومنها أخرى غامضة لا ترى.

وتتجلى الصورة الفنية في هذه الأبيات من خلال الكناية في قوله (فعيونهم في جنة، وقلوبهم في نار)، فكون عيون الحاسدين في جنة كناية عن الرضى النفسي، والاطمئنان القلبي الذي يتمتع به الشاعر، وكأنه في جنة، أما الحاسدون ينظرون إليه، وقلوبهم في نار كناية عن حقدهم الدفين تجاه الشاعر، وأن هذه القلوب تحترق بنار الغل والحقد، وبين الجنة والنار طباق واضح أكدّ الصورة وأبرزها، كما تتجلى أيضًا من خلال التشبيه في قول التهامي: (فكأنما برقعت وجه نهار)؛ إذ يشبه كتمانه لفضائله وحسناته بالذي يغطي وجه النهار! وكأن تلك الفضائل شمس نهار لا يمكن إخفاؤها.

وفي قصيدة أخرى يقول:[١]

شَـــقيتُ بِمَـــا جَمعـــتُ فَلَيْـــتَ شِـــعرِي ورأيـــي مَـــن يَكـــون بِـــهِ سَـــعِيدا
أَعَـــاين حَســـرَةً أَهْلِـــي وَمَـــالِي إِذَا مَـــا الـــنَفس جَـــاوَزَت الوَريـــدا
أُعِـــدُّ الـــزَادَ مِـــن تَقـــوىً فَـــإِنّي رَأَيْـــتُ الميتـــةَ الســـفر البَعِيـــدا

يبث التهامي في هذه الأبيات مشاعره القلبية؛ ويصور وقت وفاته، وتخلي أقرب الناس عنه، وتغير حاله بعد مماته. فالشاعر هنا يدعو إلى الزهد، ويقوم بدور الناصح الأمين لأبناء جنسه؛ حتى يكونوا على بينة من أمرهم، ويعلموا أن هذا مصيرهم، وأن الموت بلا شك نهاية آجالهم وآمالهم.

المبحث الثالث: الخصائص الفنية للحكمة في شعر التهامي

يلجأ التهامي في تجربته الشعرية إلى الصورة الفنية التي تعكس رؤيته الخاصة وفطنته الشعرية. فيتحقق من خلالها الجمال الفني والسمو الخيالي. فمفهوم الصورة الشعرية " لا يمكن أن يقوم إلَّا على أساس مكين من مفهوم متماسك للخيال الشعري نفسه؛ فالصورة هي أداة الخيال، ووسيلته، ومادته الهامة التي يمارس بها، ومن خلالها فاعليته ونشاطه". [٢] وقد اتضح ذلك من خلال الخصائص (الفنية، والفكرية) التي جاءت في إطار شعر الحكمة لدى التهامي، ويمكن الحديث عنها من خلال ما يأتي:

---

(١) الديوان، صـ ١٩٢.

(٢) عصفور، د. جابر (١٩٩٢م)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط٣، بيروت، المركز الثقافي العربي، صـ ١٤.

أولًا: الخصائص الفنية

التهامي شاعر طَموح، تتوق نفسه إلى المجد؛ ومن هنا كثر ترحاله، والتقى بكثير من الشخصيات المرموقة، ومن ثم لا بد أن يكون لنسيجه الشعري خصوصيته، وأن يمثل عالمًا متفردًا في الأسلوب والتعبير والخيال والتصوير، ومن ثم كانت أشعاره في الحكمة من الناحية الفنية متصفة بخصائص كثيرة، من أهمها ما يأتي:

الترميز والتلميح

هي سمة أسلوبية يتكئ عليها الشاعر في تصوير كوامنه النفسية، حيث يهرب من المصارحة التقريرية، ويلجأ إلى التعبير الرمزي الذي يبعده عن المساءلة، وينفي عنه التهمة؛ فتأتي تجربته في صورة تلميحية لا تقريرية، فجاءت بعض حِكَم التهامي تتسم بهذه السمة الفنية، ومن ذلك قوله في قصيدة يخاطب فيها أحد ممدوحيه، فيطلب منه العطاء بطريقة رمزية، فيقول:(١)

يَـــا ابـــن علـــيٍّ أَعْـــدِني بـــالغِنَى كَمِثْـــلِ مـــا أَعـــديتَني بِالسَّـــماحْ
طَـــارَ إِلـــى العَليـــاء قَـــومٌ وَمـــا قَصَّـــرتُ لَكِـــن كَيـــفَ لـــي بِالجَنـــاحْ
دونَ العُـــلا مَلْحَمَـــةٌ فخمـــةٌ سِـــلاحُها المَـــالُ وَمَـــا لـــي سِـــلاحْ

يخاطب التهامي في هذه الأبيات ممدوحه؛ لكي يجود عليه بالمال، ويمتن عليه بالعطاء، وكما هو واضح في هذا النص يستخدم التهامي طريقة رمزية وتلميحية في طلب العون والمدد؛ إذ هو لا يطلب المال من أجل الغنى أو الثراء، بطريقة تقريرية مباشرة، بل إنه يحرض الممدوح على إمداده بالمال؛ لكي يتخذه وسيلة للمجد المؤمل، والسيادة المرجوة؛ لذلك يبين أن المجد قد وصل إليه مَن هم أقل منه مرتبة وشرفًا وقدرة، وقد ساعدهم الحظ للوصول إلى مطلبهم، وبقي في مرتبة أقل من غيره، ليس لضعفه وقلة حيلته، ولكن لقلة ذات اليد، وندرة المال، الذي هو جناح للمجد، وسلاح للسيادة، وحليف للقوة.

الحجاج والإقناع

تحتاج الصورة الأدبية إلى لغة منمقة، وأساليب مرهفة، تخاطب العواطف، وتلامس المشاعر، وإذا جاءت الصورة الشعرية معبرة عن فكرة ما، أو تجربة معينة؛ فإن الشاعر يلجأ إلى مخاطبة العقول، ومحاورة الأفكار، ومن هنا تتكثف تجربته بالإقناع العقلي، والحجاج المنطقي، لا سيما إذا كانت التجربة تتضمن

(٢) الديوان، صـ ١٥٩.

حكمة عقلية، أو رؤية فكرية، وفي شعر التهامي العديد من الحِكَم المعبرة، ومنها يمدح الوزير أبا القاسم المغربي[١] في قوله:[٢]

كَـــمْ نَـــاقِصٍ تَـــرْجَم عَـــنْ فَاضِـــلٍ دَلَّ عَلَـــى بَيْـــتٍ كَـــرِيم نُبَـــاحْ
قَـــدْ نَـــالَ بِـــالأَقْلَامِ مَـــا قَصَّـــرت إذ قَصُـــرَت عَنـــهُ طَـــوالُ الرِّمَـــاحْ
مِثْـــلَ الأَفَـــاعِي الـــرَقْشِ أَقْلَامُـــهُ مـــنهُنَّ تِريـــاقٌ وَسُـــمٌّ ذبـــاحْ[٣]

يخاطب التهامي ممدوحه فيقول: إنك قد تنال بالأقلام والعلم والتحصيل ما لم تستطع الجيوش تحقيقه، وما لم تقدر الأسلحة الفتاكة، والفرسان الشجعان تحصيله، ثم دلل على صحة هذه الحكمة على طريقة الحجاج الإقناعي، والبرهان المنطقي؛ فجاء بالبيت الثالث (مثل الأفاعي...)، وهي صورة تشبيهية توضح المعنى، وتحتج لصحة دعوى الشاعر؛ إذ يبين أن الأفاعي تمتلك السم وفي ذات الوقت تمتلك ترياقه، وأن (الشاعر) قد نال من هذا الممدوح عطايا كثيرة ثمنها الكلمات الفصيحة، والمدح الذي يخلِّد الذكر، ويُبقى الاثر. وفي القصيدة نفسها يؤكد التهامي على هذا؛ إذ يخاطب ممدوحه أيضًا فيقول:[٤]

قَـــدْ يُظْهِـــرُ النَائِـــلَ إخْفَـــاؤه إنَّ النَـــدَى مِسْـــكٌ إذا صِيـــنَ فَـــاحْ
والعُـــرْفُ بَـــدْرٌ كُلَّمَا أشْرَقَـــتْ بِـــهِ لَيَـــالِـــي الجحـــد زَادَ افتِضَـــاحْ

في هذين البيتين يقول التهامي: أنت بفضلك وكرمك تنشر الهبات، وتبسط العطايا بين الأنام، ومع ذلك تسترها؛ لتحافظ على ماء وجوههم، وتحافظ على كرامتهم وكبريائهم، ومع مبالغتك في سترها فإن الناس يعرفونها؛ ثم يؤكد ذلك في الشطر الثاني؛ ليقنع القارئ، ويحتج لما ساقه في الشطر الأول من صفات الممدوح العظيمة، وأخلاقه الكريمة؛ ولذلك يقول: إن عطائك مثل المسك كلما كان متسترًا ومخفيًا؛ زاد فواحه، وانتشرت رائحته الجميلة في أرجاء المكان، ثم يأتي البيت الثاني فيقول: إن العرف مثل البدر كلما أشرق في ليالي الجحود والإنكار؛ زاد افتضاحه، وانتشر خبره، وذاع أمره مثل رائحة العود.

التوظيف والاستدعاء

أن الشاعر كلما زادت ثقافته، واتسعت مداركه العقلية، وتشعبت تجاربه الشعرية، من حيث الثراء

---

(١) سبق ترجمته في البحث ص١١.

(٢) الديوان، صـ ١٥٨.

(٣) الرقش: لون فيه كدرة وسواد ونحوهما. وقيل حيّة رقشاء: فيها نقط سواد وبياض. ينظر: لسان العرب، مادة (رقش).

(٤) الديوان، صـ ١٥٨.

اللغوي و الدلالي، فيكثر بذلك استدعاؤه لشعر غيره، واقتباسه من تجارب أخرى؛ فيوظف ما يستدعيه عقله في شعر جديد، وتجربة حديثة، وفي شعر التهامي نجد العديد من نماذج الاستدعاء والتوظيف؛ إذ اقتبس من المخزون الثقافي والموروث الديني الذي نشأ عليه في حياته، ونمَّى به ثقافته، والتوظيف هو استدعاء نصوص سابقة، وتضمينها في نص جديد، من أجل تعميق التجربة، وإثراء اللغة، وإغناء الدلالة الشعرية الجديدة بتجارب الآخرين، ومزجها بها، ومن هذه النماذج التي جاءت في إطار الحكمة، قوله:[١]

ومَـا ذَاك إلَّا أَنّ فيـها وَدِيعَـــةً أَبَـى ربُّها أَنْ تُستـرَدَّ إلى الحَـشْرِ

يؤكد في هذا البيت على حقيقة الموت، وغير خافٍ على المتلقي أن فيه استدعاء واضح لقول لبيد بن ربيعة:[٢]

ومَـا المَـالُ والأَهْلُـونَ إلَّا وَدَيعَـةٌ ولا بُـدَّ يومًـا أَنْ تُـرَدَّ الوَدَائِـعُ

ومن ذلك أيضًا قوله يمدح المظفر بن عبد الجبار بن علي[٣] بالرملة:[٤]

لَمَّـا تَزَايـد في العلُـو تَواضُـعًا للّـــه زَاد اللّـه فـــي إعْلَائِـــهِ

في هذا البيت استدعاء لحديث نبوي شريف، وهو قول النبي ﷺ: {ما نقَصت صَدقةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللَّهُ رجلًا بعفوٍ إلَّا عزًّا، وما تواضعَ أحدٌ للَّهِ إلَّا رفعَهُ اللَّهُ عز وجل}[٥]، وقد وظّف التهامي هذا الحديث في مدحه لهذا الرجل؛ ليشير إلى أن التواضع سمة الرجال، وصفة من صفات النبلاء منهم، وأن الإنسان كلما زاد تواضعه؛ زاد سموه؛ لأنه من يتواضع لله؛ فالله يرفعه، وعلى النقيض من ذلك: من يتكبر على خلق الله؛ فإن الله يخفض مكانته، وينتقص من قيمته، ولا يجعل له بين الناس وزنًا ولا مكانة.

ثانيًا: الخصائص الفكرية

اتسم شعر التهامي بسمات فكرية نفسية، صورت ما في قلبه من حب وأمل، وبغض وألم، وتفاؤل

---

(١) الديوان، صـ ٣٣٣.

(٢) لبيد بن ربيعة العامري ت ٤١ هـ، (١٩٦٢م)، الديوان، تحقيق: د. إحسان عباس، د ط، الكويت، التراث العربي، وهي سلسلة تُصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ص١٧٠.

(٣) لم أقع على ترجمته فيما بين يديَّ من المصادر والمراجع.

(٤) الديوان، صـ ٦٤.

(٥) الترمذي، أبي عيسى محمد ت٢٩٧هـ، (١٣٨٢هـ-١٩٦٢م)، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، ط١، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، حديث رقم ٢٠٢٩ عن أبي هريرة، ج٣٧٦/٤.

وتشاؤم...، حاول الشاعر أن يبرزها من خلال الصور الشعرية، ولعل من أهم هذه السمات ما يأتي:

التفاؤل والتشاؤم

عُرِف عن الإنسان عندما يشعر بضيق نفسي، أو اضطراب شعوري؛ فإنه سيعبر عن ذلك بطريقة تشاؤمية، ويرى الحياة رؤية سوداوية، وعلى النقيض من ذلك ففي ساعات الفرح، وأوقات السعادة يكون الإنسان أكثر حبًا للحياة، وأشد تعلقًا بها، يعبر عن إحساسه بطريقة مبشرة، وأساليب مؤثرة، والتهامي جاءت تجاربه الشعرية متضمنة نماذج من هذه السمة، ومنها قوله:(١)

يَـا نَفْـسُ صـبرًا عَلَـى مَـا قَـدْ مُنِيـتِ بـهِ ... فاسْتسـلِمِي للقَضَـا والحُكـمِ واحْتَسِـبِي
فلـيْسَ يَفْـدِيكِ والأقْـدَارُ جَارِيـةٌ ... والمـوتُ مُقْتَـرِبٌ أو غيـرُ مُقْتَـرِبِ
لمـا تَخـافي وَمـا تُرجـى لمـا سَـبَقَت ... بِـهِ المقـاديرُ عَمّـا خُـطَّ فـي الكُتُـبِ
لا بُـدَ مِـن فَـرَجٍ يَـأتِي عَلـى قَـنَطٍ ... تَحْظَـيْ بِـهِ فاصْـبرِي يـا نَفـسُ وارتَقبـي

تُعد هذه الأبيات من قبيل الحكمة والنصح والإرشاد؛ حيث يظهر فيها الشاعر نصائح قيمة على الرغم من قسوة الحياة، وصعوبة الزمان، إذ يبث غصات نفسية كابد آلامها، وحزن بسببها، لكنه مع هذا الإحساس القاتل، فإنه على يقين وثقة في ربه، وطامع في كرمه وعفوه، إذ مهما ضاقت على الإنسان حياته؛ فإن الله لا ينسى من يلجأ إليه، أو يعتصم بحبله، ويتمسك بهديه؛ ولذلك يخاطب الشاعر نفسه على سبيل التجريد: أن اصبري، واستسلمي لما قضاه الله وقدره، فلا بد من فرج يأتي به الله.

التبرُّم والشكوى

جاءت بعض تجارب التهامي الشعرية في باب الحكمة، ممزوجة بالتبرم من الزمن، والشكوى من الأيام، من ذلك قوله:(٢)

تَبَـرّأَ صَـاحِبِيْ فـي اللَحـدِ مِنّـي ... وَهَـالَ عَلـى مَنـاكِبِيَ الصَـعيدا
وَوَدَّعَنـي وَعَـزَّ عَلَيـهِ أَنّـي ... أُوَدِّعُـهُ وَدَاعًـا أن أَعـودا
فَلَـو أَبصَـرتَنِي مِـن بَعـدِ عَشـرٍ ... رَأَيْـتَ مَحَاسِـني قَـدْ صِـرْنَ دُودا
وَحِيـدًا مُفْـردًا يَـا رَب فـاغْفِر ... لِعَبـدِكَ حِـينَ تَتْرُكَـهُ وَحِيـدا

تتجلى في هذه الأبيات الرؤية المتأزمة؛ حيث يتبرم التهامي من سوء الأيام، وينظر إلى حاله فلا

(١) الديوان، صـ ١٠٢-١٠٣.

(٢) الديوان، صـ ١٩٢.

يرى إلا حسرة وألمًا، حتى أن أصحابه تبرأوا منه، ومن ثم يُعد نفسه للموت في كل لحظة، ويتخيل أنه قد مات، وأصحابه يُهيلون عليه التراب، ويتركونه وحيدًا فريدًا في قبر مظلم ضيق بلا أنيس ولا جليس، وغير خافٍ أن هذه النظرة الأليمة، والرؤية الحزينة يبثها الشاعر لما رآه في حياته من تعب ومشقة؛ نتيجة السفر الكثير الذي لم يجن له سوى الآلام والأحزان.

الأنفة والعزة

يعد التهامي من ذوي الهمم العالية، وأصحاب الطموح والمثابرة؛ يسعى في طلب المجد، وشخصية مثل هذه لا بد أن تعتز بنفسها، ترى فيها ما لا تراه في غيرها، وقد جاءت أشعاره معبرة عن تلك الشخصية المتعالية، والنفس التواقة، ومن ذلك قوله:(١)

وَكَمْ مِنْ أخٍ لو حَرَّمَ الماءَ لَمْ أكن ... له ولو أني مِتُ ظَمْآن شَارِبا
فظَنَّ بهذا وُدَّه لي تَطُوعًا ... ووِدِّي لَه فَرْضًا عليَّ وَوَاجِبَا
فأعتقنِي ذا الظّنُ من سوءِ ملكه ... وكنتُ له عَبْدًا فأصبحت صَاحِبا
ومن ظَنَّ أن لا بدَّ منه أَرَيْتُه ... بصبْرِي عنه ذلك الظّنَ كَاذِبَا
أُبِيْحُ لِخَلِيْ من فُؤادِيْ جَانِبًا ... وأَتْرُكُ للهُجرانِ إنْ كَانَ جَانِبا
عَلَى أنني ألقَاه بالبشْرِ حَاضِرًا ... وأحْفَظَه بالغيبِ إنْ كَانَ غَائِبا

تتجلى في هذه الأبيات الذات المتعالية؛ إذ يؤكد التهامي على أن نفسه أبية، لا ترضخ للذل، ولا تقبل الهوان أو الاستسلام، وأنه كم من أخ له وصديق لو حرَّم عليه الماء فإنه لا يمد يده في ذل وانكسار، وأن سوء صنيع الصاحب حرره من رق حفظ العهد، ورَدِّ الود بالود، كما تفصح الأبياتُ عن عزة قائلها؛ إذ يذكر الشاعر أن صاحبه الذي يرى ودَّه وحُسن صحبته فرضًا عليه وواجبًا، ومَنْ ظنَّ ذلك فإن التهامي يُري هذا الصاحبَ بصبرٍ وتجلُّدٍ أن هذا الظنَّ محضُ افتراء وكذب؛ إذ يبيح لخليله جانبًا من قلبه ووده، ويترك للهجران جانبًا أخر إن كان صاحبه قد تركه وقصَّر في وده، ومع كل هذه العزة والأنفة والاعتداد بالذات فإن التهامي يلقى صاحبَه بالبشر، ويحفظ له العهد، ويرد عنه غيبته، ويدافع عنه إذا خاض أحد في سيرته.

الخاتمة

لقد أتاحت هذه الدراسة الوقوف عند شعر أبي الحسن التهامي، والبحث عن الحكمة لديه والتنقيب عن مصادرها وأنماطها وخصائصها، فتوصلت إلى أبرز النتائج، لعلّ من أهمها ما يأتي:

---

(١) المصدر السابق، صـ ٩٢.

كان التهامي شاعرًا رحَّالة، يتنقل من بلد إلى بلد، ومن مكان إلى آخر؛ مما جعله إنسانًا خبيرًا، وشاعرًا مجيدًا، يستطيع أن يقول الحكمة في أي اتجاه، مما أكسبه تلك الحِكَم المتنوعة.

تعددت مصادر الحكمة عند التهامي بناء على تعدد مجالاتها؛ لأنه عاش في عصر زاخر بالعلوم والمعارف، تأثر بها، وظهرت تجلياتها في كثير من تجاربه الشعرية.

تمثلت المصادر الأساسية للحكمة عند التهامي في عدة مؤثرات، من أهمها الموهبة الفطرية التي جُبل عليها، واتسم بها، فكانت رافدًا أساسيًا من روافد حكمته، بالإضافة إلى الخبرة والدُّربة التي اتصف بها، وقد تجلّى في ثنايا البحث أن هذه الخبرة نمَّتها عدة عوامل، من أهمها سفر التهامي وترحاله، ومعرفته بالوزراء واختلاطه بهم، بالإضافة إلى موت ابنه، وقد أثرت هذه العوامل في خبرة الشاعر وحنكته؛ فجعلته إنسانًا خبيرًا حكيمًا.

أما المصادر الأخرى التي أثرت في شخصية التهامي ونمّتها تمثلت في المصادر العلمية، فقد عاش الشاعر في العصر العباسي الثاني، إذ بلغت الثقافة العباسية مكانة سامية، وقد اختلط التهامي بهذه البيئة العلمية، وتأثر ببيئة المتكلمين، التي أعملت العقل، واهتمت بالإقناع.

يضاف إلى ما سبق من مؤثرات حكمة التهامي، معاناته الحياتية التي ظل يكابدها، فقد روي أنه كان يرنو إلى المجد، ويهوى أن يكون في مكانة مرموقة في مجتمعه، وسعى في هذا المجد طيلة حياته، حتى مات دونه.

من خلال ما سبق يمكن القول إن التهامي تأثر بثقافته الدينية والعلمية التي كانت سائدة في عصره، وربما الأديب الناجع هو الذي يأخذ من مخزونه الأدبي ويضمِّنها تجربته؛ ليعمق رؤيته، ويقوي فكرته، ويحتج لرأيه، ويعضد تجربته.

تنوعت أنماط الحكمة في شعر التهامي بناء على مصادرها، فجاء في ديوانه حِكَمٌ عقلية وعلمية تقوم على التجارب العلمية، والإقناع العقلي، بالإضافة إلى الحِكَم الدينية التي تأثر فيها الشاعر بثقافته الدينية.

اتسم شعر الحكمة في ديوان التهامي بعدة سمات، من أهمها السمات الفنية كالرمز والتلميح، والحجاج والإقناع، والتوظيف والاستدعاء، بالإضافة إلى السمات الفكرية مثل التفاؤل والتشاؤم، والتبرم والشكوى، والأنفة والعزة.

وفي الختام يمكن وضع توصية للباحثين بضرورة النظر إلى شعر التهامي، من زاوية تناول الظواهر النقدية الحديثة لديه كالتحليل الأسلوبي من مفارقة، وانزياح وتكرار، وغير ذلك من مستجدات النظريات الحديثة على الساحة النقدية.

أسأل الله أن تكون هذه الدراسة قدمت ما يليق بمكانة أبي الحسن التهامي وشعر الحكمة لديه، وما هو إلاّ جُهد المُقل، فإن أحسنت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد ت٦٨١هـ، (د. ت)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، د ط، بيروت، دار صادر.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي ت٤٩٩هـ، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد، ط١، بيروت، دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء ت٧٧٤هـ، (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، البداية والنهاية، د ط، بيروت، مكتبة المعارف.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد ت٧١١هـ، (د ت)، لسان العرب، د ط، بيروت، دار صادر.

أمين، أحمد، (١٣٥٢هـ ١٩٣٤م)، ضحى الإسلام، ط٢، القاهرة، لجنة التأليف والنشر والترجمة، مطبعة الاعتماد.

أمين، أحمد، (٢٠١١م)، فيض الخاطر، د ط، القاهرة، مؤسسة هنداوي.

البغدادي، محب الدين بن النجار ت٦٤٣هـ، (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: محمد مولود خلف، د. بشار عواد معروف، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى ت٢٩٧هـ، (١٣٨٢هـ-١٩٦٢م)، الجامع الصحيح، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط١، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

التهامي، أبو الحسن علي بن محمد ت٤١٦هـ، الديوان، (١٩٨٢م)، تحقيق د. محمد بن عبد الرحمن الربيع، ط ١، الرياض، مكتبة المعارف.

الجرجاني، علي محمد السيد الشريف ت٨١٦هـ، (د. ت)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، د ط، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتصدير والتوزيع.

الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ، (١٩٣٧هـ-١٩٩٧م)، معجم البلدان، د.ط، بيروت، دار صادر.

الذهبي، شمس الدين محمد أحمد ت٧٤٨هـ، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، د ط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الربيع، محمد عبد الرحمن، (١٩٨١م)، أبو الحسن علي بن محمد التهامي: حياته وشعره، د ط، الرياض، مكتبة المعارف.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ت١٣٩٦هـ، (٢٠٠٢م)، الأعلام، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين.

الشنتمري، أبو الحسن علي بن بسام ت٥٤٢هـ، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: د. إحسان عباس، ط١، بيروت، دار الثقافة.

الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك ت٧٦٤هـ، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

ضيف، د. شوقي، (د ت)، العصر العباسي الأول، ط٨، القاهرة، دار المعارف.

عصفور، د. جابر (١٩٩٢م)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط٣، بيروت، المركز الثقافي العربي.

لبيد بن ربيعة العامري ت ٤١ هـ، (١٩٦٢م)، الديوان، تحقيق: د. إحسان عباس، د ط، الكويت، التراث العربي، وهي سلسلة تُصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، مطبعة حكومة الكويت.

المنذري، الإمام عبد العظيم بن عبد القوي ت٦٥٦هـ، (١٤٤٢هـ)، الترغيب والترهيب، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، الرياض، مكتبة المعارف.

ناظم، د. رشيد، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، الأدب العربي في العصر العباسي، د ط، العراق، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر.

المراجع العربية بالحروف اللاتينية

Ibn Ḫlkān, Ābw Āl- Bās Šms Āldyn Āḥmd t681h-, (d. t), Wfyāt Ālāʿyān Wānbāʾ Ābnāʾ Ālzmān, d ṭ, Byrwt, Dār Ṣādr.

Ibn Šākr, Ābw Āl -Qāsm ʿlī Bn Āl-Hsn Ibn Hbï Āl-lh Āl-Šāfʿī t499h, (1417h.-1996m), Tārīḫ Mdīnï Dmšq, Thqīq: Mḥb Āl-Dīn Ibī sʿīd, ṭ1, Byrwt, Dār Āl-fkr.

Ibn Kṯīr, Ismāʿīl Bn ʿMr Ābw Āl-Fdāʾ t774h., (1412h.-1991m), Āl-Bdāīï Wālnhāīï, d ṭ, Byrwt, Mktbï Āl-Mʿārf.

Ibn Mnẓūr, Ābw Āl-Fḍl ğmāl Āl-Dīn Mḥmd t711h., (d t), lsān Āl-ʿrb, d ṭ, Byrwt, Dār Ṣādr.

Āmīn, Āaḥmd, (1352h. 1934m), Dḥi Āl-Islām, ṭ2, Āl-Qāhrï, lğnï Āl-Tʾalīf Wālnšr Wāltrğmï, Mṭbʿï Āl-Ātmād.

Āmīn, Āḥmd, (2011m), Fīḍ Āl-Ḫāṭr, d ṭ, Āl-Qāhrï, Muʾssï Hndāwy.

Āl-Bġdādī, Mḥb Āl-Dīn Bn Āl-Nğār t643h., (1406h. 1986m), Āl-Mstfād Mn Dīl tārīḫ Bġdād, Thqīq: Mḥmd Mūlūd Hlf, D. Bšār ʿWād Mʿrūf, ṭ 1, Byrwt, Muʾssï Āl-Rsālï.

Āl-Trmḏī, Ābw ʿīsi mḥmd Bn ʿīsi t297h, (1382h.-1962m), Āl-Ğāmʿ Āl-Ṣḥīḥ, Thqīq: Ibrāhīm ʿṭūï ʿūḍ, ṭ1, Āl-Qāhrï, Mktbï ūmṭbʿï Mṣṭfi Āl-Bābī Āl-Hlbī.

Āl-Thāmī, Ābw Āl-Hsn ʿlī Bn Mḥmd t416h., Āl-Dīwān, (1982m), Thqīq D. Mḥmd Bn ʿbd Āl-Rḥmn Āl-Rbīʿ, ṭ 1, Āl-Rīāḍ, Mktbï Āl-Mʿārf.

Āl-Ğrğānī, ʿlī mḥmd Āl-Sīd Āl-Šrīf t816h, (d. t), Mʿğm Āl-tʿrīfāt, Thqīq: Mḥmd Ṣdīq Āl-Mnšāwy, d ṭ, Āl-Qāhrï, Dār Āl-Fḍīlï llnšr Wāltṣdīr Wāltūzīʿ.

Āl-Hmwy, Šhāb Āl-Dīn Ābī ʿbd Āl-lh īāqūt Bn ʿbd Āl-lh t 626h., (1937h.-1997m), Mʿğm Āl-Bldān, d.ṭ, Byrwt, Dār Ṣādr.

Āl-Dhbī, Šms Āl-Dīn Mḥmd Āḥmd t748h., (1417h.-1996m), Sīr Āʿlām Āl-Nblāʾ, Thqīq: Šʿīb Āl-Ārnuʾūṭ, Mḥmd nʿīm Āl-Rqsūsī, d ṭ, Byrwt, muʾssï Āl-Rsālï.

Āl-Rbīʿ, Mḥmd ʿbd Āl-Rḥmn, (1981m), Ābw Āl-Hsn ʿlī bn Mḥmd Āl-Thāmī: Hīāth W Šʿrh, d ṭ, Āl-Rīāḍ, Mktbï Āl-Mʿārf.

Āl-Zrklī, Ḫīr Āl-Dīn Bn Mḥmūd Bn Mḥmd Bn ʿlī Bn Fārs t1396h., (2002m), Āl-Āʿlām, ṭ5, Byrwt, Dār Āl-ʿlm llmlāyin.

Āl-Šntmrī, Ābw Āl-Hsn ʿlī Bn Bsām t542h., (1399h.-1979m), Āl-Ḏḫīrï fī Mḥāsn Āhl Āl-Ğzīrï, Thqīq: D. Iḥsān ʿbās, ṭ1, Byrwt, Dār Āl-Ṯqāfï.

Āl-Ṣfdī, Ṣlāḥ Āl-Dīn Ḫlīl Āībk t764h., (1420h.-2000m), Āl-Wāfī Bālūfīāt, Thqīq: Āḥmd Āl-Ārnāuʾūṭ, Trkī Mṣṭfi, ṭ1, Byrwt, Dār Iḥīāʾ Āl-Trāṯ Āl-Rbī.

Dīf, D. Šūqī, (d t), Āl-Ṣr Āl-Bāsī Āl-Āūl, ṭ8, Āl-Qāhrï, Dār Āl-Mʿārf.

Šfūr, D. Ğğābr (1992m), Āl-Ṣūrï Āl-Fnīï Fī Āl-Trāṯ Āl-Nqdī Wālblāġī ʿnd Āl-Rb, ṭ3, Byrwt, Āl-Mrkz Āl-Tqāfī Āl-Rbī.

Lbīd Bn Rbīʿï Āl-Āmrī t 41 h, (1962m), Āl-Dīwān, Thqīq: D. Iḥsān ʿbās, d ṭ, Āl-kwyt, Āl-Trāṯ Āl-Rbī, ūhī Slslï tuṣdrhā Wzārï Āl-Iršād W Ālʾanbāʾ Fī al-kwyt, mṭbʿï ḥkūmï al-kwyt.

Āl-Mnḏrī, Āl-Imām ʿbd Āl-Ẓīm bn ʿbd Āl-Kwyt656h., (1442h.), Āl-Trġīb Wāltrhīb, Tḥqīq: Mḥmd Nāṣr Āl-Dīn Āl-Ālbānī, ṭ1, Āl-Rīāḍ, mktbẗ Āl-Mʿārf.

Nāẓm, D. Ršīd, (1410h.-1989m), Āl-Ādb Āl-Rbī fī Āl-Ṣr Āl-ʿBāsī, d ṭ, Āl-ʿrāq, mdīrīẗ Dār Āl-Ktb llṭbāʿẗ Wālnšr..

Rationalistic Wisdom and its Imageries within the Poetry of Abu Al- Ḥasan Al-Tuhami

Yasmeen Dakhel Bakhet Alluhaybi

Assistant Professor, Department of Islamic Studies and Language Skills, Faculty of Arts and Humanities in Rabigh, King Abdulaziz University, Jeddah, KSA

yallehabi@kau.edu.sa

Abstract. The current research aims to examine the aesthetics of wisdom and the change of connotations in light of an inductive analytical reading. In doing so, it attempts to determine the objectives of wisdom owing to the fact that poetry of wisdom constitutes an intellectual and aesthetic phenomenon within Arab poetry whose connotations have varied, taking on more than one meaning that is interpreted by the poet's situation at a certain event. The study consists of an introduction that offers a biography of the poet's life and his poetry, a study of the concept of wisdom and its relationship to poetry, and three topics: the first is the sources of wisdom and its manifestations in Al-Tuhami's poetry, the second is the patterns of wisdom in his poetry, and the third is the artistic characteristics of wisdom in his poetry. The findings of the study pointed out to the diversity of wisdom attributes in Al-Tuhami's poetry according to its primary and scientific resources. Also, it can be said that the wisdom in his poetry is characterized by several attributes, the most prominent of which are the multiplicity of aesthetic images and using symbol and allusive techniques.

*Keywords***:** Wisdom, Rationalistic, Poetry, Al-Tuhami, Imagery, Aesthetics.